

ويعتبر أن يفهم ويتدقق هذا وذلك ولا يجد أية غضاضة في التفكير في عمل فني وهو يعلم على اليقين أن مجهوده لن يعود عليه بأية فائدة مادية في وهذه الظاهرة الملحوظة في معظم الاوربيين هي الدليل البالغ على أن أوربا حضارة عريقة في العناصر الثقافية تمتاز عن حضارة أمريكا بهذه الثقافة نفسها وتأصلها في نفوس أصحابها واعتبار هذه الشعوب حب الظواهر الفكرية لذاتها لا لغرض معين .

معنى الثقافة

هذا ما يقال عن الحضارة أما الثقافة فهي : في المعنى الأوسع ممارسة طرق العيش والتفكير والشعور وهي تشمل التربية والعلوم والفنون والعادات والمعادن الاجتماعية والحديث والحجامة والزواج والطلاق والقوانين والحرية .

الفصل السادس

منشأ الحضارات القديمة

عند الكثيرين من المؤرخين أن الحضارات القديمة قد بدأت في مصر أو بابل أو فيم ، في وقت واحد وامتدت من إحداهما الحضارة التي ظهرت في آسيا وأوروبا . وعند آخرين أن حضارة كل أمة مستقلة عن غيرها ذلك لأن أسباب قيام الحضارات هو طبيعة الأرض فنشأت الحضارات عند مجرى الأنهر وحيث تسقط الأمطار الخصبة وسواحل البحار ، وعلى هذا ليس ببعيد أن لا تكون هناك أية صلة بين بناء أهرام مصر وبين بناء المباني الهرمية في أمريكا

وعندنا أنه ليس مما يقوى الدليل على قيام هذه الصلة ، ما عثر عليه المنقبون أخيراً من موميات محنطة في أمريكا لأن التحنيط الأمريكى كان مقصوراً على تخفيف الجثث فى أغوار الكهوف ذات الهواء الجاف من الرطوبة المفسدة للجسم ، على حين أن التحنيط الفرعونى قد استخدمت فيه المواد الكيميائية

مواطن الحضارات

عند الأستاذ اليوت سميث العالم الأثرى المشهور صاحب المباحث القيمة عن الحضارة المصرية القديمة فيما كتبه فى مجلة نرديسيا تيفيك عن هذا البحث الخطير أنه طالما اختلف فيه الباحثون حول الحضارة المصرية وهل هى أصل الحضارة فى العالم كله وهل هذه الحضارة قد نقلتها السفن المصرية الى البلاد الأخرى فأنشأت حضارات أخرى كما كانت خير وسيلة لنقل الحضارة من قطر الى آخر أنه توجد الى اليوم نماذج من السفن القديمة فى بلدان مختلفة يمكن بمقارنتها استنباط تاريخ استعمالها وانتقال صناعتها من مكان الى آخر

ففى العصور البعيدة كان الناس يقطعون الأنهر بمعونة عوامات من الخشب مختلفة الأحجام والأشكال ولما كان الأمر الجدير بالتأمل هو أن السفن القديمة التى وجدت فى مختلف الأقطار وخاصة السفن المعدة للسفر على البحار قد تتفق جميعاً فى كونها مصنوعة على طراز واحد نشأ فى مصر فلقد صنع المصريون القدماء منذ ستة آلاف سنة عوامات لاجتياز النيل ولم تمكن هذه العوامات مصنوعة من الخشب بل من

البردى يربط معاً ربطاً محكماً . وقد اتخذت هذه العوامات شكلاً
مخصوصاً نظراً لطريقة صنعها . على أن المصريين، حين استبدلوا
بالبردى قطع الخشب في صنع السفن ظالوا محافطين على هذا الشكل .
ولاسيما مقدم السفن ومؤخرها . وهناك مؤرخون لا يسلمون لقدما
المصريين بمهارتهم في فن الملاحة مع أن الأرجح في أن اختراع السفن
تم في مصر . وأن الشعب المصرى كان بارعاً في الملاحة كثير الرحلات
والمخاطرات الى مختلف الاقطار . ولا أدل على عناية المصريين
بالملاحة من أنهم بعد ان صنعوا سفنهم بالاشباب الميسورة لديهم
في وادى النيل وجدوا انها لا تنى بغرضهم حين كانوا يزعمون
الارتحال الى الجهات البعيدة فشرعوا يقصدون لبنان خاصة لاستيراد
أخشابه المتينة . ويبدو ان بعض سكان الاقطار المنحطة في سلم
الحضارة لا يزالون الى اليوم يصنعون السفن على الطراز المصرى
القديم . ولهذا الطراز مميزات خاصة يمكن استبانتها والتحقق من
أصلها . ففي بعض جزر الملايو وفي بورما أقوام يصنعون الآن
سفنهم على طراز السفن التى كان يصنعها المصريون منذ أربعة أو
خمسة آلاف سنة

ولا يتسع المقام لا يراد الامثلة الكثيرة المثبتة لانتقال صناعة السفن
من مصر الى مختلف الأمم . على أن الميسور إقامة سلسلة من الأدلة تبرهن
على أن السفن التى استعملها الكريتيون فالفيثقيون فالرومان فالعرب فالهولنديون

فالملايو فالهسيثيون فسكان جزر المحيط فسكان أمريكا القدماء

الفصل السابع

نظرية التطور وتطور حياة تشارلس دارون

اقترن اسم تشارلس داروين بنظرية التطور فمن هو هذا 'لداروين ؟
حين أقلعت السفينة البريطانية « بيجل » سنة ١٨٢٩ في رحلة استكشاف
حول الأرض ولم يدرك في خلد أحد أنها ستكون أعظم رحلة منذ عهد
ولمبوس ، ولا خطر لجمال مستر داروين الشاب الذي ألحق بها بدراسة
طبائع الأحياء . . أنه سيكشف قارة جديدة في عالم المعرفة
كان في الثانية والعشرين ، وكان قد تخرج منذ قليل من جامعة كمبرج وكان
محباً للأنزواء ، مرهف الحس رقيق الكلام لا ينفك يضييه الدوام
(دوار البحر) ولكن ذهنه المتوقد كان دائم التطلع ولا يبرح يبتكر لكل
شيء تعليلاً أو بياناً ولم يكن يقبل الحقيقة على علاتها بل لا بد من أن يعرف
سببها

وقد تجلّى فضول داروين وحبّه للاستطلاع . حين نزل في جزائر
جالاباجوس المهجورة التي على مئات الأميال من ساحل أمريكا الجنوبية في
أشد بقاع المحيط الهادى وحشة ومخافة . فهذا متحف حى للعصور الجيولوجية
الحوالى حيث ترى سلاحف كبيرة تخالطها عظاميات (سحال) ضخمة كان

١ - كتاب الا كاليل الخضر وتقويم أبناء العصر بقلم دونالد

كاروس يتي